الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: أما بعدُ: **{فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.**

أيُّها المسلمونَ: حَدَثٌ جميلٌ سنشهدُهُ هذهِ الليلةَ، إنها ليلةٌ تختلفُ عن باقي أيامِ الشهرِ، إنها ليلةُ البدرِ، يكتمِلُ فيها القمرُ مستديرًا مستنيراً.

فإذا شاهدْتَ الليلةَ جمالَ هذا القمرِ فلا تفعلْ كما يفعلُ عشاقُ الحبِّ الفاحشِ، بل تذكَّرْ حينَها أربعةَ أشياءٍ شُبِّهَ بها القمرُ حينَ يكونُ بدرًا كهذهِ الليلةِ ليلةِ السبتِ.

أولاً: تذكَّرْ حين ترَى القمرَ ليلةَ البدرِ رؤيةَ ربِّكَ ربِّ العزةِ، حين يراهُ المؤمنونَ في الآخرةِ -جعَلَنا اللهُ منهم- ولذا جاءَ في الصحيحينِ أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَظَرَ إِلَى الْبَدْرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**(١).

وفي صحيحِ مسلمٍ أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟**(٢).

فينادِيْ المُنادِي: يا أهلَ الجنَّةِ، إنَّ ربَّكُم يَسْتَزِيْرُكُمْ فَحَيَّ على زيارَتِهِ،

(١) صحيح البخاري ٥٥٤ و ٤٨٥١ وصحيح مسلم ١٤٦٦
(٢) صحيح مسلم (٤٦٧).

فبينَا هم كذلك إذْ سطعَ لهمْ نورٌ أَشرقتْ له الجنَّةُ، فرفعُوا رؤوسَهُم، فإذا الجبَّارُ -جلَّ جلالهُ- يقولُ: يا أهلَ الجنةِ، هذا يومُ المَزيدِ فَسَلُونِيْ. فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: أَرِنَا وَجْهَكَ نَنْظُرْ إِلَيْهِ. فَيَكْشِفُ اللَّهُ -تبارك وتعالَى- الْحُجُبَ، وَيَتَجَلَّى لَهُمْ، فَيَغْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ لَوْلَا أَنَّهُ قَضَى أَلَّا يَمُوتُوا لَاحْتَرَقُوا.. فيا قُرَّةَ عيونِ الأبرارِ بالنظرِ إلى وجههِ الكريمِ في الدارِ الآخرةِ: **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ(٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)**[١].

ثانياً: وإذا رأيتَ القمرَ مكتمِلاً فتذكّرْ أولَ زُمرةٍ تدخلُ الجنةَ -فاللّٰهُمَّ اجعلنا ووالدِينا وأهلِينا منهم- فإنَّ! صِفَتَها شُبِّهَتْ بليلةِ خمسَ عشرةَ؛ ففي الصحيحينِ قَالَ الرَسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.. رَشْحُهُمْ** -أي: عَرَقُهُمُ- **الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ**[٢].

ثالثاً: ويُذَكِّرُكَ رؤيةُ القمرِ ليلةَ البدرِ بقمرِ البشرِ وبدرِ الأرضِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ: جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَإِلَى القَمَرِ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ القَمَرِ[٣].

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِيْ ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ[٤]

ولما سُئِلَ الْبَرَاءُ: أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِثْلَ السَّيْفِ،

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٧/ ٢٨٩). انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (٢/ ٦٠٣)

(٢) صحيح البخاري ٣٢٤٥ - وصحيح مسلم ٧٣٢٥

(٣) سنن الترمذي (٢٨١١)

(٤) ديوان حسان بن ثابت: ص ٦٦

قَالَ: لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ. (أي: في الإشراق والجمال، وليس لامعاً فقط كالسيف)(١). وقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ(٢).

كَأَنَّ الثُّرَيَّـا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِـهِ...وَفِي خَدِّهِ الشِّعْرَى وَفِي الْآخِرِ الْبَدْرُ(٣)

ولقدْ وَصَفَهُ ربُّهُ الذي خَلَقَهُ فقالَ: {**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** (٤٥)**وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**}[الأحزاب٤٦]. (فَسَمَّاهُ اللهُ سِرَاجًا مُنِيرًا، وَسَمَّى الشَّمْسَ سِرَاجًا وَهَّاجًا، وَالسِّرَاجُ الْمُنِيرُ أَكْمَلُ مِنَ السِّرَاجِ الْوَهَّاجِ، فَإِنَّ الْوَهَّاجَ لَهُ حَرَارَةٌ تُؤْذِي، وَالْمُنِيرَ يُهْتَدَى بِنُورِهِ مِنْ غَيْرِ أَذًى بِوَهَجِهِ)(٤).

الحمدُ للهِ وكفَى، وصلاةً وسلامًا على النبي المصطفَى، أما بعدُ:

فأما الأمرُ الرابعُ الذي يُذكِّرُنا به رؤيةُ القمرِ ليلةَ البدرَ: هو العلماءُ باللهِ وبشرعِهِ، ففي سننِ أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ**(٥).

(وهذا تشبيهٌ بَدِيعٌ مُطابِقٌ؛ فإنَّ القمرَ يمتدُّ نورُهُ في أقطارِ العالَم، وهذه حالُ العالِمِ. وأما الكوكبُ فنُورُهُ لا يُجاوِزُ نفسَهُ، أو ما قَرُبَ منهُ، وهذه حالُ العابدِ الذي يُضيءُ نورُ عبادتِهِ عليهِ دونَ غيرِهِ.. كما أنَّ الجهلَ كالليلِ في ظلمتِهِ، والعلماءُ والعُبَّادُ بمنزلةِ القمرِ والكواكبِ.. والدِّينُ قِوامُهُ وزينتُهُ

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٥٩)
(٢) صحيح البخاري (٣٣٦٣) وصحيح مسلم (٢٧٦٩)
(٣) المستدرك على الصحيحين (٥٦٠٠)
(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٣/ ٣٧٢)
(٥) سنن أبي داود ٣٦٤٣

بعلمائهِ وعُبَّادِهِ؛ فإذا ذهبَ علماؤُهُ وعُبَّادُهُ ذهبَ الدِّينُ. فإنْ قيلَ: فكيفَ شَبَّهَ العالِمَ بالقمرِ دونَ الشمسِ، وهيَ أعظمُ نورًا؟ قيلَ: لأنَّ نورَ القمرِ مستفادٌ من الشمسِ، والعالِمُ نورُهُ مُستفادٌ من شمسِ الرسالةِ)[1].

إذاً: فإذا رأيتَ القمرَ الليلةَ وكلَّ منتصفِ شهرٍ قادمٍ فتذكرْ رؤيةَ أربعٍ: رؤيةَ اللهِ، ورؤيةَ رسولِ اللهِ، ورؤيةَ أهلِ الجنةِ، ورؤيةَ العلماءِ.

- فاللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ.
- اللَّهُمَّ ارزُقْنَا رؤيةَ ومُجَالَسَةَ نَبِيِّكَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
- اللَّهُمَّ إِنّا نسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ.
- اللَّهُمَّ وارحَمْنا ووالدِينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قُرةَ أعينٍ.
- اللَّهُمَّ كَمَا هَدَيْتَنا لِلإِسْلاَمِ فَلَا تَنْزِعَهُ مِنّا حَتَّى تَتَوَفَّانا وَنحنُ مُسْلِمونَ.
- اللَّهُمَّ احْفَظْ أَمْنَنَا وَإِيْمَانَنَا وَجُنُودَنَا وَحُدُوْدَنَا، وَمُقَدَّسَاتِنَا وَقُدْسَنَا.
- اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ.
- اللَّهُمَّ احفَظْ وسدِّدْ إمَامَنَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، المَلِكَ سَلْمَانَ بنَ عبدِ العَزِيزِ، وَوَلِيَّ عهدِهِ الأَمِيْنَ الأَمِيْرَ محمَّدَ بنَ سَلمَانَ، وارزُقْهُمْ بِطانَةَ الصَّلاحِ والفَلاحِ.
- اللَّهُمَّ يَا ذَا النِّعَمِ الَّتِيْ لا تُحْصَى عَدَدًا: صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ أَبَدَاً.

---

(١) بتصرف من: مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ١٧٥).